11- بين الخطاب و النص :

يشترك كل من الخطاب و النص في [1]:

- كل من النص و الخطاب خبر (الاشتراك في الوظيفة الإخبارية).

- كلاهما قد يرد إما شفويا أو مكتوبا (توالي الجمل).

- يشتركان في الوظيفة التواصلية.

- كلاهما ظاهرة ثقافية .

و قد أدت هذه القواسم المشتركة بين المصطلحين إلى استخدمهما مترادفين، ففي موسوعة اللغويات العالمية فإن الخطاب و النص يستخدمان بذات الدلالة، وهما وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة . و يسجل في هذا المقام أنّ هيلمسليف يتحدث عن الخطاب ويصفه بالنص.[2]

بينما لم تمنع هذه النقاط البعض من التفرقة بينهما، يقول فاضل ثامر في كتابه الموسوم باللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي: " يصعب التمييز بين مفهومي النص و الخطاب" [3].

- و نجد في معجم اللسانيات الحديثة إشارة إلى تمييز بعض اللسانين بين المصطلحين، من حيث يميزون بين النص " على أنه مكتوب ، و لكن البعض الآخر يستخدم المصطلح للإشارة إلى الحديث المنطوق و الحديث المكتوب " [4].

كما فرق تمّام حسّان بينهما ، فرأى أنّ "الصفة المميزة للنّص هي استعماله في الاتصال وأنّ الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة."[5]

ويذكر الزناد أنّ هناك من يفرّق بين " **' نص '** هو كائن فيزيائي متميز، و**'خطاب'** هو موطن التفاعل والوجه المتحرّك منه، ويتمثّل في التعبير والتأويل."[6]

---

[1] -ينظر بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص ،ص25، 26.

[2] -انظر،عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص،اتحاد الكتاب، دمشق، 2006، ص12.

[3] -فاضل ثامر في كتابه الموسوم باللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ،الدرا البيضاء ،المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، ص 75.

[4] -سامي عياد حنا : كريم زكي حسام الدين :نجيب جريس : معجم اللسانيات الحديثة ، عربي- انجليزي مكتبة لبنان،بيروت ، لبنان ، ط1 : 1997، ص44 .

[5] - دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء .تر:تمام حسان.عالم الكتب.ط1. 1998.المقدمة، ص 6.

و أما بشير إبرير[7] فميز هو الآخر بين المصطلحين، و الجدول الآتي يوضح ذلك:

الخطاب	النص
☙ يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب. ☙ الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة . ☙ الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه. ☙ الخطاب تنتجه اللغة الشفوية.	☙ يتوجه إلى متلق غائب عن طريق الكتابة . ☙ النص مدونة مكتوبة . ☙ النص له ديمومة الكتابة ، فهو يقرأ في كل زمان و مكان . ☙ النص تنتجه الكتابة.

و يستند هذا التمييز إلى المفهوم اللغوي للخطاب فبشير إبرير يشير إلى ان الخطاب يفترض سامعا و يكون من إنتاج اللغة الشفوية، ولا يتجاوز سامعه إلى غيره مما يعني انه لا يبتعد عن الخطبة و الخطابة بمفهومها المعجمي، ولا يتعداها إلى الاصطلاح الحديث الذي يرى في الخطاب مظهرا نحويا لا يتجاوز إلى المظهر الدلالي، و إن كان لا يخلو من آثار الزمن و البنى الثقافية التي تنطوي عليها الوحدات التركيبية المشكلة للنص. [8] .

و فرق عبد الله إبراهيم هو الآخر بين النص و الخطاب :" فالخطاب يكون موضوعا لبحث القارىء، أما النص فهو الذي يكون موضوعا للقارىء النموذجي الذي يجعل منه حقلا للتحليل و التأويل غير المحدود، و فيما ينطوي الخطاب على نظم قابلة للتعيين و الوصف يحتوي النص على شفرات لا تتوفر على قيمة بذاتها إن لم تعرض للاستنطاق و التأويل ،إن الخطاب يتصل بالباحث الواصف أما النص فيتصل بالقارىء المؤول " [9].

---

[6] - الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 15.

[7] - ينظر: بشير إبرير: النص الأدبي وتعدد القراءات، مجلة نزوى- مجلة فصلية ثقافية-، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، مسقط،سلطنة عمان، ع11، يوليو 1997ص67.

[8] - مهى محمود ابراهيم العتوم : تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية و المنهج ص22.

[9] - عبد الله إبراهيم : الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ، بيروت ، لبنان، ط1،1999، ص116.

و يمكن التماس فارق جوهري بين الخطاب و النص استنادا إلى تعريف جوليا كريستيفا للنص الذي عرفته بأنه " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، و بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية " [10].

وهو لا يقف عند حدود سطح اللغة ؛ " لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح ، ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة، فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول ، إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية ، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها "[11].

و أما الخطاب فإنه لا يتعامل إلا بالمظهر اللغوي ، أو بالوحدات المشكلة من اللغة في النص دون أن يتجاوزها إلى ما وراءها، و لذا فإن رولان بارط يعلق على تعريف جوليا كريستيفا مشيرا إلى أن نظرية النص هي أولا نقد مباشر لأية لغة واصفة ، أي أنها مراجعة لعملية الخطاب " [12] .

فالنص بذلك يقوم على الخطاب، و ما يقدمه لتحليله من وصف للمظهر النحوي للنص.

و بالتالي فإنه يمكن أن نقول : إن النص يسبق الخطاب، ويليه و لعل هذا ما يجعل الخطاب ملتبسا بالنص؛ كونه حلقة تتوسط بين التشكيل من جهة ، و التحليل أو التأويل من جهة اخرى .

كما أن هنالك فرقا آخر يتمثل في تحديد الخطاب بأنه سلسلة من الجمل. بينما النص لا يتحدد بهذه السلسلة إذ " لا يقوم النص على المستوى نفسه الذي يوم عليه مفهوم الجملة (أو القضية، أو التركيب وغيره) . و يجب على النص بهذا المعنى أن يكون متميزا من الفقرة، و من وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل . فالنص يمكن أن يتطابق مع جملة. كما يمكنه أن يتطابق مع كتاب . إنه ليتحدد باستقلاله و بانغلاقه (حتى و لو كانت

---

[10] - جوليا كريستفا، علم النص، ص28.

[11] - صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ، لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ،القاهرة ، مصر، ط1 ، 1996، ص294.

[12] - المرجع السابق، ص295.

بعض النصوص غير مغلقة بمعنى ما) ، و هو يكون نسقا يجب ألا يتطابق مع النسق اللساني، و لكن أن يوضع في علاقة معه ، إنها علاقة تجاور و تشابه في الوقت نفسه "[13]

و بالتالي يمكن تحديد الخطاب قياسا إلى النص على النحو الآتي :

1-الخطاب عبارة عن وحدة لغوية تتكون من سلسلة من الجمل .

2-ينطوي الخطاب على نظم و قواعد تركيبية قابلة للوصف و التعيين .

3-يكون الخطاب منطوقا أو مكتوبا.

4-يكون مصدر الخطاب فرديا، و يكون له هدف التوصيل، والتأثير في السامع أو القارئ.

5-إن متلقي الخطاب لا بد أن يتوصل إلى الهدف الذي يحمله الخطاب، و ينطوي عليه ليستطيع بعد ذلك القيام بتحليله و تأويله .

---

[13] -تيزفيتان طودروف : النص ، ضمن كتاب العلاماتية و علم النص نترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ،(دط)، 2004 ، ص109/100.